Meanings of Words in Du'a Kumayl

Assistant Lecturer: Raad Thamer Lefteh
General Directorate of Education in Basrah Governorate
E-mail: raad1977th@basrahaoe.iq

Abstract:

This research aims to explore the meanings of words in some parts of Du'a Kumayl and understand the impact of these meanings and words. Imam Ali's (peace be upon him) style in Du'a Kumayl is unique and fresh, characterized by clarity in meaning and expression, and a refined taste. The supplication is rich in repetition and synonyms.

Key words: meanings of words , Du'a Kumayl .

معاني الالفاظ ببعض الكلمات في دعاء كميل

المدرس المساعد: رعد ثامر لفتة
ألمديريةُ العامة لتربية محافظة البصرة
E-mail: raad1977th@basrahaoe.iq

الملخص :

يَهدْفُ البحثُ إلى التعرفِ على **معاني الالفاظ ببعض الكلمات في دعاء كميل** ، ومعرفة أثر المعاني والالفاظ ، إذ إن أسلوب الإمام عليٍّ (عليه السّلام) في دعاء كميل فذٌّ طريّ تتوفر فيه الصراحة في المعنى واللفظ وسلامة في الذّوق يكثر فيه التكرار والمرادفات.

الكلمات المفتاحية: معاني الالفاظ– دعاء كميل.

معاني الالفاظ ببعض الكلمات في دعاء كميل :

يرى ابن جنّي(ت٣٩٢هـ) الذي يَعدُّ أن زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحصين المعاني وحيطتها. فالمعنى إذن هو المكرم المخدوم، واللفظ هو المبتذل الخادم[١]" لتستحيل العلاقة بين الطرفين في رأيه إلى علاقة الوعاء بما يحتويه"[٢] ، ولعل مما يشفع لمثل هذه المواقف أنها لم تستهن ببنية الألفاظ وأن زاوية الرؤية المحكومة في ما سلف بقضية الوظيفة هي التي أملت مثل ما سبق، وسنجد لدى منظري التراث العربي الإسلامي الإلحاح المتكرر على فكرة التشاكل والتطابق بين المعاني والألفاظ. غير أنه في بعض المواقف يتأسس بحث صلة الألفاظ بـ (المعاني) على منظور يوازي بين القطبين، فيجزم مثلاً أن الخلاف بين اللفظ والمعنى هو "أن اللفظ طبيعي والمعنى عقلي، وبهذا كان اللفظ بائداً على الزمان، لأن الزمان يقفو أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة ولهذا كان المعنى ثابتاً على الزمان، لأن مستملي المعنى عقل، والعقل إلهي، ومادة اللفظ طينية، وكل طيني متهافت"وثبات المعنى على الزمان يأخذ صبغة شمولية تتجاوز الإنساني أيضاً، ذلك: "أن كلام الملائكة إنما هو إشارات وإيماء، وكلام الناس عبارات وألفاظ .

وأما المعاني فهي مشتركة بين الجميع"[٣]، إن عملية إخراج الكلام النفسي إلى الوجود الفعلي لا تتم إلا عبر النطق اللساني، وأن التفكير الداخلي لا يتحقق إلا بوساطة الألفاظ. وتأخذ المقارنة لدى الجاحظ بعداً آخر يقوم على التسليم بأن "المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة"[٤]، ويذكر ابن المدبر(ت ٢٥٦هـ) "المعاني وإن كانت كامنة في الصدور، فإنها مصورة فيها، ومتصلة بها، وهي كاللآلئ المنظومة في أصدافها، والنار المخبوءة في أحجارها، فإن أظهرته من أكنانه وأصدافه، تبين حسنه (كذا) وإن قدحت النار من مكامنها وأحجارها انتفعت بها، وإلا بقيت محجوبة مستورة" [٥]؛ غير أنه يبدو لنا أن القول بكمون المعاني في الصدور لا يتطابق تماماً مع وصفها بالاستقلال الذاتي عن الكلمات المعبرة عنها[٦]، ويرى أبو حيان التوحيدي(ت ٤١٤هـ) جدل الصحة والبطلان في علاقة ثنائية تلحم الألفاظ والمعاني إذ كل "ما صح معناه صح اللفظ به، وما بطل معناه بطل اللفظ به" [٧]، يكون كل فكر مميز صحيح إنما يتيسر تحقيقه باللغة مراعاة لوظيفتها في الكشف عن هذا الفكر ذلك أن "الأغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف"[٨]

دعاء كميل:

يرى أهل العلم والفضيلة بأجمعهم أن دعاء كميل الغني بمعاني الزهد والإخلاص والاشتياق لله عز وجل يجمعون على هذا الدعاء كان يطلق عليه اسم دعاء "الخضر" أو دعاء "الخضرية"، وكون أن الإمام علي (عليه السلام) قام بتحفيظ هذا الدعاء إلى صاحبه كميل بن زياد الذي كان أحد خاصة أصحابه ولكونه من أهل العلم والفضيلة، ومنذ ذلك الوقت اشتهر هذا الدعاء بدعاء كميل بن زياد[٩].

وقد ابتدأ بكلمةِ: (اللهمَّ إنّي أسألُكَ برحمتِك التي وسعَت كلَّ شيء...)، وتلاها بعشر كلماتٍ بهذا النمط، ففي الكلمةِ الثانية: (وبقوّتِك...)، والثالثةِ: (وبجبروتِك...)، والرابعةِ: (وبعزّتِك...)، والخامسةِ: (وبعظمتِك...)، والسادسةِ: (وبسلطانِك...)، والسابعةِ: (وبوجهِك...)، والثامنةِ: (وبأسمائِك...)، والتاسعةِ: (وبعلمِك....)، والعاشرةِ: (وبنورِ وجهك...)، فهذهِ عشرُ كلماتٍ ابتدأ بها الدعاءُ وجعلَها وسائلَ إلى اللهِ تعالى، فالعبدُ يسألُ اللهَ برحمتِه وبقوّتِه وبجبروتِه و.. إلى آخرِ العشر. وهذا دليل على رحمة الله وعظمته وقوته الالهية، ففي اختيارِها بشارةٌ للإنسانِ بكونِه موردَ رحمةِ اللهِ تعالى وعطفِه، وفيها إشارةٌ إلى تعليمِ الإنسانِ لتوخّي الرحمةِ والمودّةِ في أفعالِه، وغيرِ ذلك. هذهِ الرحمةُ الإلهيّةُ الجليلةُ هيَ أوّلُ صفةٍ يبتدأ دعاءَ كُميلٍ بذكرِها، فيقولُ: (اللهمَّ إنّي أسألُك برحمتِك التي وسعَت كلَّ شيء)، فجعلَ مفتاحَ مُناجاتِه ودعائِه وخضوعِه بينَ يدي اللهِ تعالى هوَ توسّطُ الرحمة، وكأنّه يقولُ: يا إلهي، لقد كتبتَ على نفسِك الرحمةَ، وقلتَ: (رحمتي سبقَت غضبي)، ورحمتَك لم تختصَّ بالمؤمنينَ فقط، بل شملَت جميعَ الأشياءِ، فإنّي أسألُك بهذهِ الرحمةِ التي وسعَتني ووسعَت كلَّ شيء، أن تغفرَ ذنوبي التي تهتِكُ العصمَ وذنوبي التي تُنزِل النقمَ و... إلى آخرِه. أي: أنّ الرحمةَ الإلهيّةَ وسيعةٌ جدّاً . كما تقدّم .، وهيَ تشملُ سائرَ خلقِ اللهِ تعالى، بجميعِ أصنافِهم ومراتبِهم، فابتدأ الدعاءُ بهذهِ الصّفةِ التي هيَ أوسعُ الصّفاتِ وأشملُها، وجعلَها وسيلةً إلى طلبِ غُفرانِ الذنوب، ومنَ المعلومِ أنّ غفرانَ الذنوبِ وسترَ العيوبِ وغيرَها هيَ مِن تجليّاتِ الرحمةِ الإلهيّةِ ومظاهرِها.

قال الامام علي (عليه السلام):" اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ" معنى لفظ الرحمة : أنَّ الرحمة رحمانية ورحيمية ، وهي مختصة بأهل التوحيد ، وهم العالمون بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر. وبالجملة ، الذين هداهم الله إلى صراط مستقيم ، وعرّفهم توحيده وأنبياءه وأولياءه وما جاء به النبيون. والرحمة الرحمانية لا تختص بشيء دون شيء ، بل هي وسعت كلّ شيء ، ومرحومة بها جميع الماهيات ، من الدرّة البيضاء إلى الذرّة الهباء ، حتّى أنّ الكافر والكلب والخنزير وإبليس ، وكلّ ما تراه في غاية القذارة والحقارة والملعنة أيضاً مرحومة بها ؛ إذ تلك

الرحمة أمر الله الذي يأتمر به كلّ موجود ، وكلام الله الذي لا خالق ولا مخلوق ، وفعل الله الذي اشتمل على كلّ المفاعيل ، وخطاب الله المتخاطب به جميع الأعيان الثابتة ، وصنع الله الذي كلٌّ مصنوع بذلك الصنع[١٠]. وقال الله تعالى:﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (يونس:٨٦)،﴿ ... وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾(النمل: ١٩)، "الرحمة هي إرادة إيصال الخير"[١١]. "رحم الرَّحْمنُ والرَّحِيْمُ اسْمَانِ مُشْتَقّانِ من الرَّحْمَةِ. والمَرْحَمَةُ الرَّحْمَةُ، رَحِمْتُه رَحْمَةً ومَرْحَمَةً، وتَرَحَّمْتُ عليه. والرَّحْمَةُ – بفَتْحَتَيْنِ – مِثْلُه. وما أَقْرَبَ رُحْمَ فلانٍ إذا كَانَ ذا بِرٍّ ورَحْمَةٍ. والرَّحِمُ بَيْتُ مَبِيْتِ الوَلَدِ ووِعاؤه في البَطْنِ. وناقَةٌ رَحُوْمٌ أَصَابَها داءٌ في رَحِمِها فلا تَقْبَلُ اللِّقَاحَ، يُقال رَحُمَتْ. والرَّحِمُ القَرابَةُ، والأَرْحامُ جَمْعٌ"[١٢]. وذكر في الصحاح في اللغة "الرَحْمَةُ: الرِقَّةُ والتعطُّفُ. والمرحمةُ مثلهُ. وقد رَحِمْتُهُ وترَحَّمْتُ عليه. وتراحَمَ القوم: رَحِمَ بعضُهم بعضاً. والرَحَموتُ من الرَحْمَةِ، يقال: رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ، أي لأنْ تَرْهَبَ خيرٌ ن أن تُرْحَمَ. ورجلٌ مَرْحومٌ ومُرَحَّمٌ، شدّد للمبالغة. والرَحِمُ: رَحِمُ الأنثى، وهي مؤنَّثة. والرَحِمُ أيضاً: القَرابَةُ. والرِحْمُ بالكسر"[١٣].

وذكر الامام علي (عليه السلام): "وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ"، "أي بضياء فيضك المقدّس الذي استضاء به جميع الأشياء، واستنار به كلّ الموجودات. وقد فرّق بين النور والضياء بأنَّ الضياء: ما كان من ذات الشيء كالشمس، والنور: ما كان مكتسباً من غيره كما في القمر"[١٤]، ولذا قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾(يونس: ٥). ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(المائدة: ١٦)، "النُّور: الضيّاء، والفعل: نار وأنار ونَوْراً وإنارةً. واستنار، أي: أضاء. والنُّور: نَوْرُ الشَّجَر، والفِعْل: التَّنوير، وتنوير الشَّجَرة: إزْهارُها. والنُّوّار: نَوْرُ الشَّجَر. وتنوَّرْت ناراً: قَصَدْت إليها. والنّائرةُ: الكائنةُ تقعُ بينَ القَوْمِ. والمَنارة، مَفْعَلة من الإنارة، وبَدْء ذلك أَنَّهم كانوا يُنَوِّرونَ في الجاهِليّة ليُهْتَدَى ويُقْتَدَى بها. والمنارة: الشَّمعةُ ذات السِّراج. والمنارةُ: ما يُوضَعُ عليه المِسرَجة"[١٥]

قال الامام علي (عليه السلام):" اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تَهْتِكُ الْعِصَمَ، اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ النِّقَمَ، اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، اَللّهُمَّ اغْفِرْ لي الذُّنُوبَ الَّتي تَحْبِسُ الدُّعاءَ، اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ الْبَلاءَ، اَللّهُمَّ اغْفِرْ لي كُلَّ ذَنْب اَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ خَطيئَة اَخْطَأْتُها" تكرار كلمة (اغْفِرْ لِي) يفيد التأكيد وفيه إظهار لتضرع الطالب حتى يسترحم المطلوب منه، وتقديم لفظ الجلالة (اللهم)

قبل كل طلب تمهيداً للطلب وهو الغفران والصفح والعفو. التكرار للمعاني المتقاربة المعنى تفنن بالعبارة وفائدته الترسيخ في الذهن والتأثير بالعاطفة وكذلك تكرار النداء وقوله (أسألك). فهذا التكرار من اساليب الفصحاء وربّما كان المقام الاتيان به فإن عدلت عن ذلك لم يكن جريك مجارياً لأهل الفصاحة[١٦]، وقد قال صاحب البرهان عن هذا الفن: " قد غلط من أنكروا كون التكرار من أساليب الفصاحة، ظنا أن لا فائدة له؛ وليس كذلك بل هو من محاسنها، لا سيّما تعلق بعضها ببعض؛ وذلك عادة العرب إذا أبهت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصد الدعاء عليه، كرره توكيداً، وكأن تكراره مقام المقسّم عليه، أو الاجتهاد عليه[١٧]، حيث تقصد الدعاء وقد ورد هذا الأسلوب في أعلى صورة في كتاب الله عز وجل نحو:﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ (القيامة:٣٣-٣٤)، وكذلك قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥-٦).

وذكر مركز المعارف للتأليف والتحقيق في كتاب مضامين اخلاقية (٢٠٢٢) : بدأ الإمام علي (عليه السلام) دعاء كميل بذكر الله وصفاته وآلائه كمدخل مدحي اعترافي بغنى الله وفقر العبد، ينقل إلى طلب المغفرة بقوله (عليه السلام) :(اللهم اغفر لي) التي تكررت خمس مرات؛ وذلك للتأكيد على حاجته إلى مغفرة الله له وإلا لكان ذكر (اغفر لي) مرة واحدة وعطف المطلوب على بعض، وقد أفرغ لكل نوعٍ من المرجوات حيزاً خاصاً قائماً بذاته[١٨].

وتكرار المعاني المتقاربة (معتذراً، نادماً، منكسراً، مستقيلاً، مستغفراً، منيباً، مقراً، مذعناً، معترفاً) ليبين عزمه الراسخ على التوبة بعد ما بدر منه وصدر عنه. وحذف المتعلقات لعدم تعلق الغرض بذكرها ولدلالة المعنى عليها، نحو: معتذراً من ذنوبي، نادماً من أفعالي، مستقيلاً عثرتي، مستغفرا ربي لذنوبي، منيبا إلى ربي، مقراً بتقصيري، مذعناً بظلمي لنفسي، معترفاً بجرمي، وهذا الأسلوب من أساليب الفصحاء فهم تارة يحذفون إذا اقتضى المقام ومرة يطنبون لغرض يستدعيه الحاجة فهم يتفنون بعباراتهم حتى يخرجوا الكلام على اسلوب يستميل المخاطب ولا تنبه عنه الأذن[١٩].

وهذه الالفاظ يمكن أن نسميها بمنازل التوبة؛ لأنها تنضوي تحت حقل دلالي، وهو حقل الالفاظ الدالة على التوبة هي:

اولاً. (الاعتذار): إذ لا تتحقق التوبة إلا بها، العُذْر : الحجه التي يعتذر بها، والجمع (أعذارٌ)، **ثانياً. (الندم)**: المنزلة الثانية التي يلجأ اليها التائب بعد الاعتذار ولا يكفي التائب بمنزلة الاعتذار بدون الندم وجاء في مناجاة التائبين" (إلهي إن كانَ النَّدَمُ عَلى الذَّنبِ تَوبَةً فَإنّي وَعَزَّتُكَ مِن النَّادِمينَ وَإن كانَ الاستِغفارُ مِن الخَطيئَةِ حِطَّةً فَإنّي لَكَ مِنَ المُستَغفِرينَ لَكَ العُتبى حَتَّى تَرضى)"[٢٠].

ثالثاً.(الانكسار): المنزلة الثالثة التي يلجأ اليها التائب وعندما يستعرض ذنوبه ويستشعر بانكساره، ويتوقع بلاء ما يصيبه من العقاب يناجي ربه بقوله :**(وَلا أَرَى لِكَسْرِي غَيْرَكَ جَابِراً)** بعد ان يقسم بعزته تعالى أنه لا يغفر الذنوب سواه، وانه يطلب منه تعالى أن يعفو عنه، الا ان هذا الذنب يولد انكسارا في النفس للذلة التي تدخله هذه الذنوب[٢١]." و(ك س ر) مصدر، وانْكَسَرَ وإنْكسارُ القَلْبِ تَحَطُّمُهُ، وفُتورُهُ، أي إنْقَلَبَ اعْتِدادُهُ بِقُوَّتِهِ وَخُيَلاَؤُهُ إلى اِنْكِسارٍ وتراخٍ وَخِذْلانٍ، ومُنكسِر: اسم فاعل من انكسر"[٢٢].

رابعاً. (الاستقالة): المراد بها الاستقالة عن المعاصي والذنوب بعد كسر عصاهما، وهذه المنزلة اقرب من المنازل السابقة، و(ق ي ل) مصدر وهو: فعل سداسي لازم متعدٍ بحرف واستقالة عَثْرَتِهِ، أي منْ سَقْطَتِهِ[٢٣].

خامساً. (الاستغفار): (غ ف ر) مصدر اِسْتَغْفَرَ، اِسْتَغْفَارُ ذَنْبٍ: طَلَبُ غُفْرانهِ، وهو أَكْثَرَ مِنْ النَّدَم، والاستغفار هو التوبة، "والمَغْفِرَةُ: التغطية عن الذنوب والعفوُ عنها وقد غَفَرَ الله ذَنْبَهُ يَغفِره غَفْراً"[٢٤].

سادساً. (الانابة): كلمة (نوب) تدل على اعتياد مكان ورجوع اليه. إخراج القلب من ظلمات الشبهات ، وقيل الرجوع من الغفلة إلى الذكر، ومن الوحشة إلى الأنس. وقيل الرجوع إلى الله تعالى دائماً فهي غاية درجات التوبة واقصى مراتبها، وهذه الإنابة مصدرها مطالعة الوعيد والحامل عليها العلم والخشية والحذر[٢٥]. وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ...﴾(الزمر:٥٤).

سابعاً. (الإقرار): معناه: الإثبات ومصدره من أقرَّ وثبت [٢٦] وعرف رجال القانون الاقرار بانه اعتراف الشخص على نفسه طواعية بحق على نفسه طواعية بحق متزلزل أو مختلط لأخر واجب التسليم[٢٧]
(قرر) الشيء في المكان أقره والشيء في محله تركه قارا ويقال قرر الطائر في وكره وقرر العامل على عمله وفلانا بالذنب حمله على الاعتراف به ويقال قرر فلانا على الحق[٢٨].

ثامناً. (الاذعان): وهو أشد وقعاً على نفس التائب من الإقرار ذعنَ الرجلُ يُذعن إذعاناً فهو مُذْعِن، إذا انقاد قَسْراً. وناقة مِذْعان: منقادة لا تُنازِع[٢٩].والإذعان في اللغة الإسراع مع الطاعة تقول أَذعَن لي بحقي معناه طاوَعَني لما كنت أَلتمسه منه وصار يُسْرع إليه، مُذْعِنين مطيعين غير مستكرهين وقيل مذعنين منقادين وأَذْعَنَ لي بحقي أَقرّ وكذلك أَمْعَنَ به أَي أَقرّ طائعاً غير مستكره والإذعان الانقياد وأَذعَنَ الرجلُ انقاد وسَلِس وبناؤه ذَعِن يَذْعَن ذَعَناً وأَذْعَن له أَي خضع وذل وناقة مِذْعان سَلِسةُ الرأْس منقادة لقائدها[٣٠].

تاسعاً .(الاعتراف): الاعتراف بالذنب هو لُب التوبة وأساسها، الِاعْتِرَافُ بِمَعْنَى الْإِقْرَارِ بِالشَّيْءِ عَنْ عِرْفَةٍ[٣١] ، كما قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(التوبة:١٠٢). وبه تحقيق التوبة الظاهرية، والاعتراف هو آخر منازل التوبة ، وأول منازل المعرفة وبه يلج التائب عالم الروح كما تلج الروح الجنين ، و(ع ر ف) مصدر إعُترفَ، عَرَفَ بِذَنبه ، أعُترف به، عرف للأمر. عرَفه يَعْرِفه بالكسر مَعْرِفَةً وعِرْفاناً بالكسر. والعَرْف الرِّيحُ طَيِّبةً كانَتْ أو مُنْتِنَةً. والمَعْرُوف ضدُّ المُنْكَر والعُرْف ضِدُّ النُّكْر يُقال أَوْلاهُ عُرْفاً أي مَعْرُوفاً. والعُرْف أيضاً الاسم من الاعْتراف[٣٢].

وقال الامام علي(عليه السلام): اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ سُؤالَ خاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خاشِعٍ، أَنْ تُسامِحَنِي وَتَرْحَمَنِي، وَتَجْعَلَنِي بِقِسْمِكَ راضِياً قانِعاً، وَفِي جَمِيعِ الأَحْوالِ مُتَواضِعاً.

الخُضوعُ: "التطامُنُ والتواضعُ. يقال: خَضَعَ واخْتَضَعَ، وَأَخْضَعَتْني إليك الحاجةُ. ورجلٌ خُضَعَةٌ، مثال هُمَزَةٍ، أي يَخْضَعُ لكلِّ أحد. وخَضَعَ النَجمُ، أي ما للمغيب. والخَضيعَةُ: صوت بَطْن الدابة؛ ولا يُبْنى منه فِعْلٌ"[٣٣]. "(خ ض ع) : خَضَعَ لِغَرِيمِهِ يَخْضَعُ خُضُوعًا ذَلَّ وَاسْتَكَانَ فَهُوَ خَاضِعٌ وَأَخْضَعَهُ الْفَقْرُ أَذَلَّهُ وَالْخُضُوعُ قَرِيبٌ مِنْ الْخُشُوعِ إلَّا أَنَّ الْخُشُوعَ أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الصَّوْتِ وَالْخُضُوعُ فِي الْأَعْنَاقِ"[٣٤]. ويجوز "أَن يكون جمع خاضِع وفي رواية خُضَّعاً لقوله جمع خاضِع وخَضَعَ الرَّجلُ، الخُضَّع اللواتي قد خَضَعْن بالقول ومِلْن قال والزجل يُخاضِع المرأَةَ وهي تُخاضِعُه إذا خَضع لها بكلامه وخضَعت له ويَطْمع فيها ومن هذا قوله ولا تَخْضَعْن بالقول"[٣٥] .

الـــذل: "أن التذلل فعل الموصوف به وهو إدخال النفس في الذل كالتحلم إدخال النفس في الحلم والذليل المفعول به الذل من قبل غيره في الحقيقة وإن كان من جهة اللفظ فاعلاً، ولهذا يمدح الرجل بأنه متذلل ولا يمدح بأنه ذليل لان تذلله لغيره وإعترافه له والاعتراف حسن ويقال العلماء متذللون لله تعالى ولا يقال أذلاء له سبحانه، أن التذلل إظهار العجز عن مقاومة من يتذلل له؛ لان التذلل إظهار العجز عن مقاومة المتذلل له وإنه قاهر وليست هذه صفة الملك مع خدمه. "[٣٦]، وهنا معنى الذل هو التضرع إلى الله سبحانه وتعالى ونقيض العز، وأصل التضرع الميل في الجهات ذلا من قولهم: ضرع الرجل يضرع ضرعا إذا مال بأصبعه يمينا وشمالا، ذلا وخوفا. كما قال تعالى:

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الاسراء:٢٤).

الذل: "أي تواضع لهما واخضع لهما." الذل " بكسر الذال والذل والذلة مصدر الذليل، والذل مصدر الذلول"[٣٧]، ويذكر الطبرسي(ت ٥٤٨هـ) معنى الذل بكسر الذال ضد الصعوبة وبضمها ضد العز يقال ذلول بين الذل من قوم أذلة وذليل بين الذل من قوم أذلاء والأول من اللين والانقياد و الثاني من الهوان و الاستخفاف و العزة الشدة يقال عززت فلانا على أمره أي غلبته عليه و العزاز الأرض الصلبة وعز يعز الشيء إذا لم يقدر عليه وأصل الباب الامتناع[٣٨] .

الخشوع: (خشع) خَشَع يَخْشَعُ خُشوعاً واخْتَشَع وتَخَشَّعَ رمى ببصره نحو الأَرض وغَضَّه وخفَضَ صوته وقوم خُشَّع مُتَخَشِّعُون وخشَع بصرُه انكسر ولا يقال اخْتَشع قال ذو الرمة ((تَجَلَّى السُّرى عن كلِّ خِرْقٍ كأَنه صَفِيحةُ سَيْفٍ طَرْفُه غيرُ خاشِع)) واخْتشعَ إذا طأْطأَ صَدْرَه وتواضع وقيل الخُشوع قريب من الخُضوع إلا أَنّ الخُضوع في البدن وهو الإِقْرار بالاستِخْذاء والخُشوعَ في البدَن والصوْت والبصر كقوله تعالى ﴿خاشِعةً أَبصارُهم﴾ وخَشَعتِ الأَصواتُ للرحمن وقرئ خاشِعاً أَبصارُهم قال الزجاج نصب خاشعاً على الحال المعنى يخرجون من الأَجْداث خُشَّعاً قال ومَن قرأَ خاشِعاً فعلى أَنّ لك في أَسماء الفاعلين إِذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو خاشِعاً أَبصارُهم ولك التوحيدُ والتأْنِيثُ لتأْنِيث الجَماعةِ كقولك خاشعةً أَبصارهم قال ولك الجمع خُشَّعاً أَبصارُهم[٣٩]، " الخشوع: الخوف اللازم للقلب من الله. وأصل الخشوع: السهولة: والخشعة، سهولة الرمل كالربوة. والخاشع من الارض: الذي لا يهتدى له، لان الرمل يعفي اثاره"[٤٠]، وذكر الله تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...﴾(الحديد:١٦)، الخشوع والخضوع والتذلل والإخبات نظائر وضد الخشوع الاستكبار وخشع الرجل إذا رمى ببصره إلى الأرض واختشع إذا طأطأ رأسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن والإقرار بالاستخدام والخشوع في الصوت والبصر قال سبحانه خاشعة أبصارهم وخشعت الأصوات أي سكنت وأصل الباء من اللين والسهولة والخاشع والمتواضع والمتذلل والمستكين[٤١].

الخاتمة:

لابد من الإشارة إلى ابرز النتائج التي توصل اليها البحث الحالي:

- أن الإمام استلهم معظم كلماته من معين الوحي وطرزها وألبسها ثوباً من فصاحة القرآن وبلاغته قدر الإمكان.
- تنويع العبارات بذكر المترادفات.
- عبارات الدعاء قوية، واضحة ترى فيها الانسجام بين المفردة والعبارة.
- عرض نموذجاً وحيداً من نوعه في أسلوب الدعاء تكرار مفردات والتركيز على بعض المعاني.
- الألفاظ ذات أثر متين، كبيرة التأثير، بينة الدلالة على المعنى المقصود والواضح.
- ترتيب المعاني التي يريد إظهارها وربط الجمل بعضها ببعض.
- اعطاء صبغة للعبارات بذكر المترادفات.
- تكريم المعاني على الألفاظ كما هو جليّ من دون أن يضعف اللفظ أو يسفّ.

الهوامش:

(١) ينظر: الخصائص ١٥٠/١
(٢) الخصائص ٢١٧/١
(٣) الخصائص ١١٣/٢
(٤) البيان والتبيين ٧٦/١
(٥) الرسالة العذراء، ص: ٢٤٦
(٦) ينظر : الصورة الفنية، ص: ٣١٩
(٧) البصائر والذخائر، ص١٧٣
(٨) البصائر والذخائر، ص: ١٧٥
(٩) ترجمة دعاء كميل،ص١٤
(١٠) شرح دعاء كميل ص٢٢-٢٣
(١١) التعريفات ٣٦/١
(١٢) المحيط في اللغة ٢٢٥/١؛ وينظر :جمهرة اللغة ٢٦٦/١
(١٣) الصحاح في اللغة ٢٤٧/١
(١٤) شرح دعاء كميل ص٥٢
(١٥) العين ١٧٤/٢
(١٦) ينظر: دراسة الاساليب البلاغية في دعاء كميل ص٣٤٠-٣٤١
(١٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص ٨ -٩
(١٨) مضامين اخلاقية لدعاء كميل، ،ص٥٣.
(١٩) ينظر: دراسة الاساليب البلاغية في دعاء كميل ،ص٣٤١
(٢٠) مفاتيح الجنان ،ص١٨٤.
(٢١) شرح المناجاة الخمس عشرة للأمام زين العابدين ،ص ١٩.
(٢٢) معجم المغني، ٤٢٠٩/١
(٢٣) لسان العرب٢٣٧/١٢
(٢٤) تاج العروس من جواهر القاموس٣١٤/٧
(٢٥) ينظر: التعريفات١١/١.
(٢٦) ينظر: لسان العرب ٨٤/٥
(٢٧) ينظر: ادلة القانون غير المباشرة ،ص٩.
(٢٨) المعجم الوسيط ٢ / ٣٦٥

(٢٩) جمهرة اللغة ١ / ٣٧٧
(٣٠) لسان العرب ١٣ / ١٧٢؛ وتاج العروس – ١ / ٨٠٤١
(٣١) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب ٣ / ٤٤٨
(٣٢) ينظر: مختار الصحاح ١ / ٢٠٣؛ لسان العرب١٠/١١١
(٣٣) الصحاح في اللغة ١ / ١٧٦
(٣٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٣ / ٧٤
(٣٥) لسان العرب ٨ / ٧٢
(٣٦) الفروق اللغوية ١ / ١٢٢؛ و ٨٤/١
(٣٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٤٢٥/٤؛و ٤٦٠/٦
(٣٨) مجمع البيان في تفسير القرآن ٣٢٠/٣
(٣٩) لسان العرب ٧١/٨
(٤٠) التبيان في تفسير القرآن ٣ / ٩٣
(٤١) مجمع البيان تفسير القرآن ١ / ١٧٩

المصادر:

– القرآن الكريم.

– **ادلة ٠القانون غير المباشرة:** أمين، مهدي صالح محمد ، مطبعة اوفسيت الشرق، بغداد،١٩٨٧.

– **البرهان في علوم القرآن:** الزركشي ،أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،مطبعة عيسى الباني الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧م.

– **البصائر والذخائر:** التوحيدي ابن حيان، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٣٧٣هـ– ١٩٥٣م.

– **البيان والتبيين:** الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني(ت٢٥٥هـ)،تحقيق عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٤٨هـ– ١٩٦١م.

– **تاج العروس من جواهر القاموس** : الإمام محب الدين ابو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت: ١٢٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق: علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩٤م– ١٤١٤.

- **التبيان في تفسير القران:** ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ) ،تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي ط/١،دار احياء التراث العربي ١٤٠٩ هـ .

- **ترجمة دعاء كميل:** أنصاريان، حسين ، مطبوعات البرهان،(١٣٧٩ هجري شمسي).

- **التعريفات** : الجرجاني(ت٣٧٠ هـ)، تحقيق ، إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العلمي ،ط١، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

- **جميرة اللغة:** محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر ،تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، بيروت،١٩٨٧م.

- **الخصائص:** أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة،ط٤، بغداد، ١٩٩٠م.

- **دراسة الاساليب البلاغية في دعاء كميل** : محمد دزفولي ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد(٣٨) (ص ٣٣٢ – ٣٤٥)، ٢٠١٨م .

- **الرسالة العذراء:** ابراهيم بن محمد ابن المدبر، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١،القاهرة، ١٩٣١م.

- **شرح المناجاة الخمس عشرة للأمام زين العابدين:** الحلو، محمد علي، ، دار النشر العتبة العباسية المقدسة ، مركز علوم القرآن ،ط١، ٢٠١٦.

- **شرح دعاء كميل:** عبد الأعلى السبزواري، الناشر: مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية، ط١، المطبعة: مطبعة الكوثر، (ب ت).

- **الصحاح في اللغة:** اسماعيل بن حماد جوهري الفارابي(ت ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين ، ط ٤، بيروت، ١٩٨٧م.

- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب:** جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢م.

- **العين:** لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٤هـ-٧٨٩هـ) تحقيق: د٠ مهدي المخزومي ود٠ إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية إيران، مؤسسة دار الهجرة ١٤٠٩هـ .

- **الفروق اللغوية:** أبي هلال بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر – بيروت،. ١٤١٤ هـ.

- **مجمع البيان في تفسير القران** : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، من أعلام القرن السادس الهجري ، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان،١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

- **المحيط في اللغة:** الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد(ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب لمنشر، الطبعة الاولى، بيروت،١٩٩٤م.

- **مختار الصحاح:** زين الدين الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ ، المكتبة العصرية والدار النموذجية، بيروت ، ١٩٩٩م.

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري(ت ٧٧٠هـ)، تحقيق عبد العظيم الشناوي، الطبعة الثانية، دار المعارف للنشر، القاهرة،(د ت).

- **مضامين اخلاقية لدعاء كميل** :مركز المعارف للتأليف والتحقيق ، دار المعارف الاسلامية والثقافية ، ط١، ٢٠٢٢م .

- **معجم الغني:** ابو العزم، عبد الغني ،المكتبة الشاملة الذهبية.(ب ت)

- **المغرب في ترتيب المعرب:** أبو الفتح ، ناصر الدين بن عبد السيد بن عمي المطرزي)ت ٦١٠هـ) تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط١، مكتبة إسامة بن زيد،حلب، ١٩٧٩.

- **مفاتيح الجنان:** القمي، عباس ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، قم، ٢٠١٥.